المؤامرة على العمليات الاستشهادية ضربة قاصمة للمقاومة الفلسطينية

28-5-2002

فلسطين/وسام عفيفة
وتسوق السلطة مبرراتها ضد العمليات الاستشهادية بحجة المصلحة الوطنية، حيث دعا محمد دحلان مسؤول الأمن الوقائي في قطاع غزة إلى إعادة صياغة الانتفاضة وتقنينها وتحسينها بحيث لا تكون عبئاً على الشعب الفلسطيني، مؤكداً على ضرورة الشروع في نقاش شامل حول أساليب المقاومة وآلياتها في المرحلة المقبلة. وذهب إلى أبعد من ذلك عندما قال : "إنه يجب على السلطة والفصائل ألا تنقاد وراء عاطفة الشعب، إنما عليها أن تحدد له المسار وفق المصالح الفلسطينية"، غير أنه أضاف : " يجب ألا نقتل روح المقاومة في عقل الشعب الفلسطيني، إنما يجب تنظيمها بما يخدم المصالح الفلسطينية". وقال: يجب أن نعترف أن هناك عمليات نفذت في أوقات خاطئة، بينما لم نرَ شيئاً في الوقت الذي كان الجميع يتطلع فيه للعمليات أو حتى التصدي للاجتياح في مدن الضفة الغربية.
بقلم وسام عفيفة

تحول الرهان لدى العدو الصهيوني ومن وراءه الولايات المتحدة على اختراق حالة الالتفاف الشعبي في بعده المحلي والعربي والإسلامي حول العمليات الاستشهادية من خلال أدواته في السلطة الفلسطينية وبعض الأنظمة العربية، وتركز الضغط في حملة عالمية على (العمليات الاستشهادية)، بعد أن حافظت المقاومة الفلسطينية بعد عملية السور الواقي -التي انهارت - على إستراتجيتها العسكرية في ضرب العدو الصهيوني في العمق من خلال العمليات الاستشهادية -السلاح الأول للمقاومة- وأثبتت العمليات الأخيرة (بعد عملية السور الواقي) أن رهان العدو الصهيوني فشل في إطالة عمر حالة (الهدوء المؤقت) التي عاشها الكيان الصهيوني خلال الحملة العسكرية على الضفة الغربية.

حجة السلطة

وتسوق السلطة مبرراتها ضد العمليات الاستشهادية بحجة المصلحة الوطنية، حيث دعا محمد دحلان مسؤول الأمن الوقائي في قطاع غزة إلى إعادة صياغة الانتفاضة وتقنينها وتحسينها بحيث لا تكون عبئاً على الشعب الفلسطيني، مؤكداً على ضرورة الشروع في نقاش شامل حول أساليب المقاومة وآلياتها في المرحلة المقبلة. وذهب إلى أبعد من ذلك عندما قال : "إنه يجب على السلطة والفصائل ألا تنقاد وراء عاطفة الشعب، إنما عليها أن تحدد له المسار وفق المصالح الفلسطينية"، غير أنه أضاف : " يجب ألا نقتل روح المقاومة في عقل الشعب الفلسطيني، إنما يجب تنظيمها بما يخدم المصالح الفلسطينية". وقال: يجب أن نعترف أن هناك عمليات نفذت في أوقات خاطئة، بينما لم نرَ شيئاً في الوقت الذي كان الجميع يتطلع فيه للعمليات أو حتى التصدي للاجتياح في مدن الضفة الغربية.

لماذا الهجمة ؟

وهنا لا بد لنا أن نذكر عدة نقاط توضح أسباب الحملة على العمليات الاستشهادية - السلاح الإستراتيجي - للمقاومة الفلسطينية وهي على النحو التالي.

- عملية السور الواقي كانت أقوى ما ذهب إليه العدو الصهيوني في الجانب العسكري لمواجهة العمليات الاستشهادية بهدف تحجيمها من جانب وإعادة الثقة ورفع الروح المعنوية للجيش

والمجتمع الإسرائيلي الذي عاش أسوأ حالاته منذ قيام الكيان الصهيوني حيث تكللت حالة الانهيار الصهيوني بعملية نتانيا الاستشهادية التي نفذها الشهيد البطل عبد الباسط عودة والتي أسفرت عن سقوط 29 قتيلا وأكثر من 100 جريح عشية عملية السور الواقي.
- العدو الصهيوني يعلم علم اليقين أن استئناف العمليات الاستشهادية بعد عملية السور الواقي سوف تكون له نتائج كارثية على مجتمعهم وهو ما حذر منه قادة جيش الكيان الصهيوني وهو يعيش اليوم هذه الحالة لذا كان لابد من القيام بجهد كبير تقوده الولايات المتحدة لوقف العمليات الاستشهادية. وفي هذا السياق يعترف المعلق العسكري في صحيفة "يديعوت" ايلكس فيشمان أنه بعد مرور أربعة أسابيع على نهاية حملة "السور الواقي"، نجحت التنظيمات الفلسطينية في الأسبوع الخامس في إخراج أربع عمليات تفجيرية إلى حيز التنفيذ وذلك خلال أربعة أيام، وقعت إثنتان منها في نتانيا وريشون لتسيون .
تؤكد عملية اعتقال 25 فلسطينيا استشهاديا منذ نهاية حملة "السور الواقي"، وخطط العمليات الهائلة التي تم الكشف عنها أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، أن (الإرهاب) الفلسطيني تمكن من إستعادة قدراته التنفيذية. الأمر الذي أثار إستنفار الكيان الصهيوني وحماته أن العمليات الاستشهادية لم تقتصر على فصيل فلسطيني واحد بل شاركت كافة الفصائل بما فيهم شرفاء حركة فتح من كتائب شهداء الأقصى
ويعترف الصحفي فيشمان بذلك قائلا: يمضي الوقت ويتواصل ذوبان الانجازات العسكرية لعملية "السور الواقي". إن الفراغ السياسي يشكل تربة خصبة وطبيعية للبنى التحتية (الإرهابية على حد وصفه) التي تعمل على ترميم نفسها رغم الضغوط التي يمارسها الشاباك والجيش الإسرائيلي
- لقد أصبحت ثقافة الجهاد والاستشهاد الركيزة الأولى لدى الشعب الفلسطيني خصوصا بعد جرائم ومجازر عملية السور الواقي مما يبشر باتساع نطاق وقوة سلاح الاستشهاديين الأمر الذي يثير رعب قادة الكيان الصهيوني.
ويرى الصحفي الإسرائيلي في صحيفة "احرنوت" سيفر فلوتسكر أن المقاومة إستغلت فترات التوقف من أجل إعادة تنظيم صفوفهم وتحديد أهداف العمليات الجديدة، ولم يشعروا بنقص في وقود المدافع لديهم. ويضيف: عملياً هناك طابور طويل من المتطوعين المشبعين برسالة تنفيذ العمليات. بل ان الشارع الإسلامي، المصاب بالجنون، يمنحهم مباركته
لقد حاول المثبطون والانهزاميون في قيادة السلطة الفلسطينية وبعض العرب في مواقع المسؤلية على شاكلتهم إثارة الألم والجرح الفلسطيني والتركيز علية ومحاولة تمرير فكرة أن هذه الآلام والمعاناة نتيجة للعمليات الاستشهادية التي تنفذها المقاومة الفلسطينية نسي هؤلاء مقدار الألم والرعب وحجم الخسائر التي حققتها العمليات الاستشهادية في الكيان الصهيوني والتي لم يشهدوا مثيلا لها منذ قيام دولتهم حسب اعترافات قادتهم.موقف المقاومة
الشيخ أحمد ياسين وفي رده على الهجوم الذي تشنه السلطة بضغط أمريكي إسرائيلي ودعم من بعض الأنظمة العربية قال : إن الشعب الفلسطيني لا يمتلك طائرات اف 16 واباتشي ودبابات وصواريخ كي يدافع عن نفسه وأن سلاحه الوحيد هو المقاومة بالاستشهاد. من جانبها أعلنت كتائب شهداء الأقصى استمرارها في المقاومة والعمليات الفدائية، معتبرة أن مسئولي حركة "فتح" الذين أعلنوا عدم مسؤولية الحركة عن العمليات الاستشهادية التي تتبناها الكتائب يرتبطون بعلاقة مشبوهة مع إسرائيل والولايات المتحدة، ويسعون إلى القضاء على الانتفاضة الفلسطينية لتحقيق مصالحهم الشخصية. وفي نفس الاطار هناك أهداف تسعى المقاومة الفلسطينية لتحقيقها وهي على النحو التالي:

ضرب السور الواقي الذي جند له الكيان الصهيوني قوته وكل عملية وقعت وسوف تنفذ باذن الله هي هزيمة وإفشال لأهداف حملتهم (العظيمة) وان آثار هذه العمليات سوف تكون اكبر من السابق لأنها تعيد العدو الصهيوني إلى نقطة الصفر مما يعني ضرب معنويات المجتمع الصهيوني.
إن توازن الردع الذي نادت به حركة حماس وتمكنت من تحقيقه المقاومة الفلسطينية يحتم الرد بقوة على جرائم ومجازر الاحتلال الذي لم يفرق بين مدني أو مقاتل وبين شيخ أو إمرأة أو طفل والتي لا زالت دمائهم نازفة حتى الأن وأفضل رد على ضرب العدو لكافة المدن وهدم البيوت هو ضربه في عمقه والوصول إليهم في مدنهم لكي يشربوا من نفس الكأس الذي أذاقوه للشعب الفلسطيني.
الأمر المؤكد أن وقف ضرب العدو في عمقه (فلسطين المحتلة 48) لن يجعله يوقف جرائمه كما أن تنازل المقاومة عن الجبهة الأهم والأكثر تأثيرا على الاسرائيليين والاكتفاء بالجبهة الأبعد عن عمقه (الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع) سوف يفتح الباب لتراجعها عن هذه الجبهة أيضا لأنها في النهاية تهدف إلى ضرب الصهاينة وهو ما لا يقبلوه أضا حيث يؤكد رئيس وزرائهم أريئيل شارون أن (مستوطنة نتساريم في قطاع غزة) هي في نفس المقام لدي مع تل أبيبـ أي أن ضربهم في نتساريم وتل أبيب سوف يؤدي إلى نفس النتيجة.
والقضية في النهائية لا تحتاج لتنظير أو براهين فإن الاستشهاديين الذين يفجرون أجسادهم إنما يسعون لتمكين الشعب الفلسطيني من الحياة الكريمة وهم بذلك يخدمون أسمى مصلحة وطنية ومرضاه الله كأسمى غاية أما الآخرون (المنهزمون) فإنما يرضخون للضغوط الإسرائيلية الأمريكية

للعودة للأعلى